نسخة الكترونية

الزر الهارب من بزة الجنرال

تنويه

كنت قد نشرت مجموعة نصوص تحت عنوان "الزر الهارب من بزة الجنرال" لدى دار النشر "النقطة" وكان ذلك على عجالة اقتضاها السياق حينها، وأعيد نشرها اليوم، بعد عامين (الطبعة الورقية صدرت في نوفمبر 2015) في نسخة الكترونية نزولا عند رغبة من طلبها مني، ولأنني لا أفكر في إعادة طبعها ورقيا كما كنتُ قد خمنت في فترة ما.

بعودتي إلى هذه النصوص ملأتني فراغاتها رعبا حتى أنني ابتسمتُ بعمق أمام تلك القوة الخارقة -هكذا أراها- في تبذير اللغة وتعذيب الجمل. هذا لا يعني انفصالي عنها كتجربة خاصة جدا عشتها بعفوية وإفراط، وبشغف أيضا، وبنوع من القدرية العابثة، أو كالعبث المحض. ويكفي أنها حكايتي بلا زيادة ولا نقصان، أو بالزيادة التي فرضها النقص وبالنقصان الذي هو لازمة الكائن والشرط الأعمى الذي نظرت من خلاله بعيون، كيف أصفها؟
وإنني أحب اليوم أن أتركها بلا تصنيف، فقط أسقِط نصا لغير سبب غير رغبتي العميقة في أن لا يتكرر. وكذلك شذرات موجودة في النسخة الورقية بعنوان "رتوشات" للسبب ذاته الذي ذكرت. أيضا غيرت في ترتيب النصوص وكيفية توزيعها على البياض، على ما يبدو فقد تدخلتُ كثيرًا في هندسة المجموعة ولا بأس. وأنت يا من ستتقاطع معي للحظة من العمر على هذا الركح الهشّ، هذه بذرتي وهذا وعدي.

آمال رقايق 30 سبتمبر 2017

(CV) وما أهمل كلاوديو بوتساني

أنا شلال موقوف.
أنا لدغة مضيئة.
أنا مرج قاحل يحلم بقطرة ندى تؤنس عشبته الوحيدة.
أنا زقاق بين غيمتين جائعتين.
أنا غمازة.
قريصات متسخة في مقلمة الراسب.
أنا بيت شعر مغمور.
غصة تترنح في صدر الله.
أسطول روماني مهترئ.
الزر الذي هرب من بزة الجنرال.
أنا والدة السمك.
الذكرى الغائرة في وجه الملك.
النمل الناجي من هجوم الأطفال.
الدم الصاعد لوجه المراهق.
أنا فضيحة رجال الحرب.
الثقب في جورب المحتال.
الدم الذي يهبط مع الجنين.
أنا جبل مقلوب تؤلمه قمته.
أنا التلميذ الذي يكره المربية.
الضيف الذي يبزغ في يوم عائلي مدقع.
والعاشقان المنهكان في يوم قائظ.
البدوي المحرج أمام نادل مثقف.
أنا.. ركلة الجزاء المصيرية.

أنا مأزق الخادمة.
الخاتم الرديء في يد أربعينية شبقة.
مدينة نائمة على خط زلزالي.
الوريث المعاق ذهنيا.
شجرة البرتقال العقيمة في بستان البخيل.
أنا نصف دينار جزائري.
الجرة الفاخرة التي بلا ذراع.
السن الأصلي الوحيد في طقم السبعينية.
الطرق القوي على باب مغلق خلف جسدين ملتحمين.
الكنز المخبأ تحت بيت الفقير.
أنا غراب في سرب يمام.
الصوت الناشز في معزوفة رسمية.
حارس المدرسة المصاب بالزهايمر.
والأخت التي ترفض التوقيع على ورقة البيع.
أنا الظبية المغرمة بذئب.
الجنازة في يوم عاصفة.
النجم الذي تتنكر له الجماهير.
أنا المقيمة في قبو الريح.
أنا.. ربيبة الرابحين.

بائعة البنادق -لذاكرة آرثر رامبو-

في زمهرير الماكثين
ينسى المِعول اسمي
أنا جميع العابرين!

وهذا القفص الذي يعرف سر الثمر،
غارقا في العراء:
اليقين،
كالدمى،
وبنطال سيدنا القديم
أقدم من كوكبي
أقدم مني؟ لا..

افتحوا المعابر
سنبلة في الطريق إلى مركز النور والعاشقين
أغنية تلبس ثوب القيامة
تباغت نافذة وحنين
تغرق الساقية،
يُبحر الميتون!

أين عصفوري؟
كان يدرس التاريخ
كان يلعب بذيل الحب

آه
كان عصفورا وحسب!

تفاجأْ أيها القاطن رئة القانون
أرمادة الداء وصدر البحر صديقان،
والصخور ترقد في الياسمين،
أصدقاء.. دفتري والوباء

هي
السماء بلادي
اسمي عويل الشجر
قادم على شهوة باردة
حبيبي المطر
يعرف كيف الوصول إلى شيفرة العائلة
حبيبي المطر
يعرف كيف الضباب، يقلب الطاولة!

ماكثون
بين البخور وجبهة طفلي
الغزاة
والشمس ملكية الشارع والمُبهمين
وأحب المطر
العصافير العالقة في منعطف الليل
ودليل الرجوع إلى الفجوات
أفهم الهفوات!

قيل:
لي جناح هناك
في مواويل الثلج
في الجاذبية لي سرير
عكاز، أعل البداية
وجهاز، يُحيل البدايات أجمل
يلقي يماما في صقيع الجهات

أعيدوا إليّ
يا أيها الميتون
كراستي السائلة!

"ديوجين"
وفر لأجلي بعض الظلام
أحب التوغل في الحبر والهذيان:
نظرة لليسار، وخريف القبل
والقطار المُعفّر بالرائحة..
رائحة الكفر والأزمات
آه
وتجذبني النظرة الحانية
حراسة عش الفضائح
يعجبني نيزك كادح
يستفز القدر

لتلك الزهور العقيمة
أؤسس بيتي
هناك
في أقاصي التوجع والأمنيات

وفي النبع أسكب يقطينة
وهناك
أجاذب أشرعة المجرمين
أصل الورق

بالكلام الشقيّ
أجلب العافية
يا عدو الليالي الحنون
ليسترجع الحظ معجبيه الكرام
لأسحب معنى الجدار إليّ
لأبكي قليلا على كتف الساقية
أبكي
متذرّعة بالنضج
بالحاجة الجسدية
بالعقد الزاهية!

لأغرس دراجة في الاعتراف
هات بعض الجراء
أوزّعها في الخدر

لا يُفيق.. كل هذا الطريق
فتبا لنا يا شقيقي الذي في الصّور!

عانقني أيها المتدثر بالوحل والذكريات
باركيني يا عجوز الريح، يا لهجة البادية
رمّموني يا فتية البحر
اطلب يدي.. يا شبحا فادح النظرات

اطلب يدي في الجحيم
يا جميع العابرين

نبذة عن الروح "من كراسة إفريقيا"

كثبان الخيبة،
والبدو العالقون بنا،
لسنا هم،
أنا
.
.
وأنت
.
.
والأولياء الصالحون،
قارب نجاة
والصلاة الوافدة إلى الزيتون،
ونحن الوشم الحار،،
والشفق الواقف قرب سلالة..
وأنت
.
.
.
الفرح الموزون،
وخلود الألعاب النارية
في كراسة إفريقيا..
الشيء اللامع بعد الطلقة،
.
.
وزهور

..
...
....
هم اليوميات،
.
.
وأنت الوقت اللازم
كي يشفى العالم منهم..
.....
....
...
..
.
.
.
أنت النور..

روبورتاج

فليكن هكذا
بوجهه الناشز
جرعة جنس ونفايات كيماوية
هو العالم كما يقصه البحر على نجمة ضجرة

فتيات المداشر يحلمن حلمهن الأثير
برحلات على متن قوارب القش..
تُباركهنّ قهقهات قطار يفهم حكمة الرجوع
وتقطيبة مسافر إغريقي على متن يراعة

شاخ السحاب ومازالت ذاكرة مطرية على عهدها
بتبرئة المزاريب من لعبة الانتظار!
بلذّة الخرافات الملكية..
يقصّ البحر قصته ويفيض على روح الشجر

لكن نجمته الوحيدة أحبت أرخبيلا من الكلمات
مرميا في مسودّة بدائية!

الشجر الذي يقتات منه الحريق
الحريق الذي يتهم النار بالانجراف
النار التي تروّج لفتنتها في صقيع الكتب المقدسة
كل الفخاخ ملاذ واحد
لكائن وحيد يكره الصيد!

أواه.. يكرّر الراعي
لأجنّة تدفّقت في آخر المرج
مسح البحر على ركبته بيد من غبار..
قال لليابسة ابتعدي كي أبتعد
أو اقتربي كي أشرب!

نجمته بجديلتها النّيلية انحنت لتخبره
ربما قصة خالدة..
ربما شيفرة تمكّنه من اختراق ماضيه الثقيل..
تذكّره بذكرى حبيبة له مهملة خلف الشمس
بأسمال ساحلية!

فليكن كذلك
صورة شعرية تعكّر رتابة أبريل
بكومة من الأطفال... طالعين لتوّهم
مع فجر أخضر!

أطفال بلا يقين يلاحقهم مزارع
ذو وجه مدوّر إلى آخر العالم..
العالم الذي لا أول له ولا آخر
يفتح ماسورته
ليضرّج حقل السنابل.. في رأسه!

مداهم بالسفر في كل أمنية يخذلها
عن نسوة فاتحهنَّ بأسرار حديقته
على حدة، نزفت أقراطهنّ
في حين امتشق هيبته

هيبة كل الخطائين
هيبة واحد منهم تتقاذفه المرثيات!

"كل أرض خيانة،
وكل الخونة للأرض كتبوا المراسيل
وفي عُريها ينبتون
كل عطرٍ برّيّ هو بكاء
أو ابن البكاءات القديمة"
يسرّ البحر بأشياء من هذا القبيل
لأريكة لم تُسانده في عام الأوبئة

كان ثمة نجمة بين عينيه
وشمه مفتوح لتهريب كنوز أسطورية
وأشباح بلا قدرة
وعربات نقل الحجارة
وعبيد الصحراء
ونساء المعابد
وكراسات الثوار
وأسرّة الخفافيش
البحر ثقيل كهذه الدمعة على قلبي!

إلخ إلخ..

سنكتب لعرائس البحر عن ذكرياتنا
عن أوغاد بخوذات رسمية
في إناء الليل سكبوا دما لا يُرى
ولِتطفو على الأفق دمعتنا،
قررنا زفاف العقل واليقظة..
وانجراف الوساوس إلى ظاهر الكون

سنكتب أيضا.. اللحظة العمياء التي فجرتنا
براكين صغيرة بفوّهات آثمة،
مزروعة في هباء مريض!

كعالم نمازحه بأقلام مكسورة
نكتب: ملهى لآلهةٍ لم تحظى بطفولتها
محسودون في انبلاجنا الضوئي
صوب تلة المخاطر سكبنا طريقا
من التواطؤ البري وفظاظة الحب!

سنصلب كل ربيع يفاخرنا بفراشات حزينة،
نقاتله بكواليس الضحك
ونشتق من كل صيف صفصافة لأشلائه..
لا بحر سوى البحر حين ترشقه جزيرتنا
بطيور بلا ملابس!

نقول عنك أيتها السماء
من قبيل الدفاع عن النفس
بأنك محجوزة كملجأ احتياطي لهم،
سقفُ من لا سقفَ يحضنه
حين نمطر على برزخ
الكتب،
وحين نحترم المسافة ما بيننا..
ونمنحك مقعدا في الشرود!

هي المسافة ما بيننا حلمٌ إذن!
عقل طائر لم تفهميه
سنكتب موسيقى
نتيه مع السّحاب
نؤلّف شائعات طفولية لأعشاب البحر
ونقترح أسماء أليفة للجداول..

سنكتب لعرائس البحر عن المداشر والفيروسات
نُعرّفها على بهجة مجالسة مدمن على رصيف
الأخبار
على عرسان فقراء تدفعهم رغبة في الحب إلى
الانتحار

رفعنا الكلفة، دفعنا الكفالات
فقط كي يعرف الناي كيف

نجّيناه من صلاة القصب!
ولِتبرأ الشجرة من رهاب المعاول

سيدنا ظمأ
ديرنا نهر
صلاتنا ركض الوعول الرقطاء
في الهوامش المخرومة.

بورتريه

أعصرك في ضجيج الخرائط،
على أسوار قلاع حلوة،
أخذتك تحت برزخي وتهاويثُ
والكؤوس الفارغة في المعابر الكئيبة
سحر الكلمة حين تُنتشل وتُباح
وجع الديكة الحمراء في المعتقد
لا تسمعه!

عويل ساحرة في خجل الماء
تلذذ ترتر قديم بلحس الأرض
لا تنتفض!

مع آخر طائر في الأراجيح يُمتحن
آخذك إليّ، لخزائن البحر
وأعراس الزنابق

كل شيء يداويه المطر
كل مطر فاسد

تعال لتراني.. في عطش التأويل
لنُهزم بالذكاء لخرافي لغيوم مقعرة
لنُطرد إلى حبل سيل مُصادر وباهت!

كعناق يتلوى في السهر الوحيد
وزهرة نحس تراقب وتتطهر

لأي شيء يداك تُهرقان
بيديك العاهرتين أنا أمسك ظلي
والسماء التي أنجبت سياميا حسودا
بمعطف ونصف طريق
أو بيوم خريفي ساحر
تضيف لها أيها المارد
من عينيك الباسلتين
المنّ والسّلوى
العذاب المُحلّى برائحة الميناء

ستُبحر وتُشتهى
ويحدّق ممغوصا إليك الغسق
أي روح فادحة أنت
توزع الجرابين على العصور القديمة
تُكدّر الصدى!

الأشباح التي تكره آخر الصيف

إنه نهار ممتلئ بالبجع
سمعت غصنا يتكسر
وفي ليلة بدوية
سقط أبي في بركة من الأولاد

أنا في الزقاق حافية وبليدة
أرسلت قبلة زرقاء
أرسلتها،
لتنقذ أبي ذي الزمن الطفولي
المزركش بالأثقال
أرسلتها، بعناد وتفان

عاد الملاح
وأمسكني من يدي الهزيلة
العزيمة في عينيه..
إنه ملاح لكنه آلمني
من معصمي الصغير
ربما لأنه عاد لتوه من البحر
من الطقوس الحقيقية للحياة
"الحنان والعزيمة، والعنف في الطريق"

آه نسيت
في زقاق مبتذل
أبي يبدّل عينيه

ستعيش!
لأنني أشبهك
وسنرحل معا إلى باريس
لنفاجئ كريستين
أذكّرك بمطرية الزنابق
بمعطفك العسكري
بندرة كلامك وكثافة معانيك

آه يا شجرتي الزاهية:
ستعيش،
لنعبر البحر مثل شبحين خائنين
أعطيك من شساعتي وخفة أطفالي
نلعن كريستين والسنين الباردات

أيها الطيب المكابر
أنا مثلك
مجالدة بلا وطن
بحيرة بلا اسم
أنا، الدّمنة القاحلة
كأنت: أهشّم الزهور تحت جسر بارد

أيها الغائم، العابس مثل نقاط يسجنها
حجر نرد
ستعيش
لأكبر وإياك من العام الأول
لنكون قصة أطفال وحديقة
شجرتا أرز تفتحان دروبا في أرض الشعر
قلبي أنت
ورصيد النور في نسغ الموهوبة.

مشيئة اللغات

تهاوت الغدران في رأس اللغة
لا عقل لي، لأنسرح وإياها
تبقى الحجج الرخيصة دامغة
والإنسان إنسانا يجدف بالعطش الأزلي.

لقلبٍ يضيء الجرف الكالح
ولعينين تدخران دخانا لقطار فجائي
فتحت الصدى
بل عرّيته!

جربت في غرفتي أن أكون هرة
مع الجدران تشاجرت
لاعبت ظلي
بلا مخلب يذكر
هتكت الفراغ
كهرّة لدودة.. فضحت الكيمياء!

حنين لحفيف شجيرات غضة
شاهدتني وأنا أركض، وأنا أتوحد
زاحفة بين غيمة واحدة، تواريت
أي مشهد أفقدني صوابي!
حين مركبات فحمية اصطدمت بالرحيق
ورأسي يراقب ولا عقل يدوّن ويندم!

أمجنونة أنا؟

في الانطباع الذي يخبئه مطر نحيل
في جرّته السماوية
نصفي في الإضاءة،
بكيت لأن نصفي الذي في الإضاءة
لأنه..
فها أنا إذن صوب الجروح البازلتية أمضي
والكواكب تسكر بأغاني "بريل"

نصفي مكرر في نسل خاطئ
أفتحه.. كملجأ مدعى، كلا.. لست شاعرة
إنما الرصيف المكتظ بنا شاغر
ما عدنا نعرف..
اتفقنا على أن نمضي قدما
في عروق السراب

مجّدنا من لا نحب وكتبنا عن الريف الأحمر
للريف الأحمر حكاية خططناها على جبهة بحرية
كان التخاطر ذريعتنا الطفولية حين التقينا على عجل
في قبلة راجفة!

خوَّافٌ هو الليل، جوَّابُ مشاكل
لتوّه امتزج بقهوة الرب وحنطة الزمن وشكل
الرائحة
خواف الليل... كمنضدة على شرفة حرب!

سرقت قيتارة من مخيلة طفلة
عزفت اللحن الغجري
كان اللحن بسيطا للغاية
بسيطا ومرا
لحنا ومرارة
عزفت معزوفة الليل الخائف حتى ذابت القيتارة
في حرارة العذاب الليلي!

أرسم للقمر جديلة
أقصها وأبيعها
أنا في النهار أقتني سجادا فارسيا
داخل الليل أتنزه
وكأني زوجة إقطاعي
أشك في أني لست كذلك
في كل نهار وأنا أشتري السجاجيد من كل نوع
لمشردين غزاة تآلفوا في جمجمتي الأرجوانية

خائفٌ الليل
من وشاة بلا فطرة سوَّروا عرش الملك!

العقل قلب الصورة
والشمس التي فطمت نجوم العالم قلدتني وهي
تنشر غسيلها في دفتر بحري
أوان الغروب تفعل.. كل ساعة لا تحتسب!

وهي أم الليل وأم جميع الأمهات الغزيرات في
الحنين
أوان الشهوة تترك أمومتها جانبا وتمنح للعابرين
كأي أم خالدة وكل زهرة مانحة
الأمومة كمسرح تراجيدي معي رددت نشيد
الفخامة
في الليل الخوّاف ذي الخوذة الملتهبة!

أبدو خائفة.. أنا فجر طائش
أو البلاد التي تفتش عن قرطها الخشبي!
عليك أعلق مهازلي أيها الكلام
عليك أتهكم أيها الزحام
أنا متورطة منذ آلاف التمائم والمدن الخرافية
فليكن، سأسحب كوكبكم إلى قلبي ليدفأ!

لأنه بغمازته النهرية بدا قادما كقديس مشبوه
المقيم في ضيافة الرحيل
لأنه..

فلن أقبل أن تفسدوا بالتكرار
ولن أقبل بالبرد تحت أي حجة
لكم ألتقط تلك الصورة الذهنية
وأنتم البداية
فيما الليل مخيف.. آه مخيف جدا وجاحد!
كلانا هامد
على ثلاثة أغصان
نخب اللغة وجرائمها ووديانها وفهودها وآثامها
البرد بارد
والليل أيضا... بااارد.

ثوبي غامق ومن يزرّره يموت
أحيانا يضحكني
أحيانا يكون المسيطر
أهرب
ولجدي النهر أحكي المغامرات
القارض الخرافي الباسل
سيلتهم الأوزون وينساني
أوووه يا قلبي المفتون
يؤثثك الصرع المائي!
جريمتي القادمة: اغتيال ظلي
أوه
لا عقل للحضارة لتفهم الطيبين!

املأ ما بين قوسين( )

خرجت من وصاية المجموع- دخلت في شعاب
الكلام- خرجت إلى غابة التفكيك- دخلت نفسي
عارية

.

المصلوبة في المرايا- ضاحكة في كناشة الحلم-
ضاحكة وأكثر- كدمعة تغالط الندى السّرّي-
أسبرك من النقطة إلى القباب القرمزية أيها
المحيط**!**

.

وأنت
لوزا ممدّدا في سديم الرؤى:
دهستك... وكنت أكتب مبلّلة بالفاكهة
ذُبحنا في مفترق المرارات
لم يكن لنا توأم عند العتبة
وحدنا
ضيفان في موقف احتجاج على صفيح الدم تزلجنا
وحدنا
لم يُفرّق الموت بين أكثرنا فخامة

.

عزفتَ على أيّ ناي تحب
أنا/ غازلني الهزار الأحمر
عاشقِ كل السنابل الغسقية
-كانت تشعّ- طيرا يُلملمها بجناح غامق:
يا أنت
دفّئني
في الجوار أنا أجيء بالخطايا!

أتيه بالمشاهد:
شهاب يترجل في فم النشيد
حصان لكل مصير يتداعى
وصعاليك الورق يكركرون
شعب القصيدة خارج الوقت
سمّا وبداية
عرسا من الفضة والمشاوير
هبة الشاطئ لجزيرة زرقاء
تندلق على جسدي!
..
أنتَ
تتبختر أمام رعاة أوغاد
أنا مرجك المذهّب بالرغبات
قُبالتي، صولجان نبي معفر بالشهوة
أنا بين احتمال التصحيح وممحاة "مطر"
أتوسد معطفكما: أنتَ والضلال البري..

ولا أقصد بالشعر سوى ما نسيناه
كل بمفرده عند العتبات النهرية
لا أقصد بالنسيان غير الشروع في
ذاكرة لا تتسع..

وتُبحر أيها السيد.. قائد السادة بقلادات غبارية
ومن يُلاحق جملتي العصبية أعرفه/ أتبناه
زورقا للمعاني الخرساء... يغرق في تؤدة!!

ميلاف

ميلاف..
تنظف ضوءها، أي ضوء يا ميلاف؟
الصنم الأحدب بجوارك يكتب قصته السوداء
فأي ضوء يا أخت الرب وأي أخدود تسقسقين
على حوافه الرمادية...

يا سوار هيلين
يتلألأ وحيدا فوق تلة الحيوان!

إكليل لشعرك سرقته الخلجان القانونية
نساك لقيطك الجميل
قداسك على فم الساحل جرح ثمين

يا ميلاف
يا شقيقة نعمان تحارب عشاقها النهريين
يا رجّة في دماغ البلاد
أي نزيف سيذكرك
وحدك على عاتق الشبهة
مثل جرح قديم
يضاف للخزينة الأثرية!

من أعلى وجه ستتمكن دمعة الناس الكبيرة
من إجراء مناقشة مع خدين لك
وحدك، تملّسين الأكثر عزلة وتلدغين
الآخر
فربما، يا صديقتي كمدينة
وربما كامرأة من أصعب ما يحتمل قلب الرجل
كلغز بسيط من الدم والأفكار تفيضين
حياة وسيمة أو لوزة أو لست أدري

وربما أنت كل عصافيرنا المطلوبة للاعتراف
يا ألف مدينة تنام على بعضها
ألف ملاك يسرقون الحلوى من دكان التاريخ
ألف شهاب يتودد لماء الميلاد

ميلاف!!
ربما في نزهتك الروتينية -بملاءتك ذات الأزرار الناقصة-
يتعثر جنين الأرض ببذخك الأمومي
لتغطس كل حروبك كدمعات المفلس.. في كأسه
ويديه!

كزهرة كالحة
سيأخذك بستانيّ في الأربعين
مع الخبز ومساوئ الطريق، لتكوني معجزة تتحقق..
أو درسا صغيرا يؤدب الطفلة الوحيدة للمليونير!

ميلاف.. كجزيرة من فخار الصدف وفظاظة الهامش
كجواب مشطوب أو كظلّ يتقدم دوما عربة المركيز
أي مساء سيفهمك؟
وكيف سنقنع الجماهير بتركيب قطع مستقيمة،
جسرا مريضا يقلّك حيث مكانك..
مع البجع الأحمر في فسيفساء الطيران؟

يا ميلافُ،
يا ألف غيمة وألف شتيمة تحت قلنسوة القديس
ويا لهجة تحاجج الانقراض بفم واحد يحتضر!
فاختاري وحدك نهاية البطل
ما الاعتذار وكل اللغات تصطاف عندك؟
يا عقدة الأرض
يا استقلال الزواحف من كلس العادة
ما صدقتِ رجولة الزبد،
فليكن عزف الجزر الأخرى مصبّا لتنهيدتك الأسطورية

ولأكن، خدعة تستضيف كلاب البحر
طفولتكِ
مثلكِ
مهددة بالانتظار كعنوان في جريدة شعبية
كجهاز عروس يترقّع في يأسه

فلنتصالح بالنسيان
أنا لم أشتمك وأنت ما فهمت السراب!

نكسة الأيل الوحيد

خارجا من البطالة إلى علب المساحيق
هاربا بخمسين عاما من أولاد السكر، وعذارى
العافية
مفاتحا قبعتي الشمسية بإعجابك بالبلد، و بي
وبنومك مع "تروتسكي" تحت سقف واحد
مع كل كذباتك كنت تشع، كأنما منحدر من سلالة
لم تذنب

معك، لم يكن من متسع لوافدين جدد، وكان عبور
الغزل
من الشارع صوب عيوني، غارة على حرماتك
معك، لا غير كانون ينقذ سمعة أكواخي السرية
والوقت أخدود يوصل إلى جودة التجربة

معك، كانت البوهيمية أبهى من الخلود
والاستنجاد بصافرات الإنذار طقسا ثالثا، يضاف
إلى عينيك.
والغبطة غبطة حتى آخر الأزرار

الملحُ، رخيصا كالمقامر عند قيام الديكة
وكذا شراشف العروس، بعد الإضاءة

قبلكَ، مرة ذاكرتي، و ألفاظي
بعدك، ‘‘فريدا’’ تقسم للعمال أنها باعت ريشتها
للبوليس
وأن الله في البادية
حيث يرى كل شيء
وينغمس في الأرق

خارجا من متعة الصور
بلا أساrير
كي تنام على وتر
جرائمك الوسادة، وحبيبتك المنعطف
حالما بالزرازير وتوحد السنابل
خارجا، للمرة التالية،
من مقصلة الدمع
إلى نشوة الأراجيح
خارجا من كبدي
عابرا في زمرتي
وغيومي

عدوانية

توسّدتُ القشّة،
سرير مُسنّن..
السماء ضحلة
قطراتها حادة
تزأر في قلقي
ألوانها
جدرانها
أكره المدينة!
.
حنجرتي مشلولة،
دمي مدجّج بالحشرات السامة
أركل اليرقة
يدوسني النهار
لا أتمزّق!
.
يشتمني الأولاد هاربين
أتذكر البذرة
هكذا، أزحف بمرح وتُتمتمون
خلفي.. باللكمات الدموية
وأقشعرّ
.
.
لما..

قصاصتي تقرصني
وعيوني
.
.
تكفهرّ!
...
مغموسة بالهذيان
فضفاضة كالأثير
يسميني الرمل تلة جبانة
وأنا.. أتسلّق بكل قسوة
فراء الليل.

.
ناضجة، فقد عرفت سر النملة
وقارسة، لا ألسعُ
للأشقياء سفكت النور
عشبي غنائي!

.
يدخلني متعبا
يحرج الثغرات
هو مؤدلج
خالق الخيبات!

.

حائران، بل نحن عصفوران
واحد، نورسة
بل نحن نورسان كالكتابة
وحائران كالسحابة والموت!

.

ليس الآن
أيتها الأجنة
في نزهة ما
قصيرة ربما
رحم العالم.

أرتيريا

أرتيريا الماطرة
تجتاحني
وعصافيرها النادرة
تشتاقني
لي صديق وسيم هناك
هل لي وشاح هناك؟
قادمة إليك
ومعي عوسجة كاملة

أرتيريا
اصدميني بالغدير الغض
علقيني مع شحوب "مندفرا"
في صميم السحب
انحتيني مئذنة وصليبا
في جبين اللهب

أرتيريا
أعيريني أطفالك الغامقين
كي أباهي الكتب

أرتيريا
سآتي مع العدوى إليك
يقلّني الحزن إليك
ليست ثقيلة محفظتي
سآتيك بلا محفظة
فأنت الرغيف

آتيك مغمضة العينين
لأتفاجأ لما أنت
تكونين ملتهبة
أمام حانوت الكبريت
ولما أنت تشعلين علاقة
دافئة بين كل المقهورين

سآتيك ببعض العدالة
من شهاب
بالنسغ من العلّيّة الحمراء
وافتح لك حسابا في عيوني
لتتزحلقي كما يحلو لك
في الخطر والمداراة

أرتيريا
صيري بلادي
فبلادي بلا نوايا
وامنحيني اعتذارا وحفنة نور
أحن بهما لأرضي
لعماها
لها.. وهي خاوية

أرتيريا الوديعة
المسورة بالسحر والفقمات
امنحيني تلة واحدة
أنسى بها حبيبي العجيب
نتفاهم
إلاك والمرتفعات
ونسرق الزواحف، نرسلها
إلى النورس... ليُبعدها إلى
أبعد من سعادتنا

وإياك
الشوق بلا جوارب
الأميون بأقفال.. بالطوب
وبالنرجس

وإياك أنت
الفزع بلا مأوى
الدير المثقوب بلا عسس
آه.. أرتيريا
والصيادون بلا نبيذ

إليك.. آتية، آتية
ومعي الاحتمال
ونكهة السجائر الأوربية
فأخبري غلمانك بأن فتاة مذعورة
ستسابقهم في الأدغال
دوخيني عزيزتي
بالمزيد من الشغب
لأجرب الوقاحة البرية
البكاء بعينين مفتونتين قرب النهر
وممارسة قبلة في النسيم
مع رجل منك آيل إلى الغروب

أرتيريا
وخذيني إلى أقرب مركز للتطعيم
من الأزمات، من الفضول
والصيحات المشدودة إلى حنجرتي

وخذيني إلى أقدم مقهى
لأفكر في النحل.. وأكتب رسالة
ليدخل العسكر
فألتصق بالحائط.. مُتنكرة في زي الحرية

ألملمني فيك أرتيريا
فأنت عذبة كالكلمات المتقاطعة
ومشققة كقدمي جدتي التي في الوهم
وقد أعود
إلى حجرتي في البيت
وأغني، وأنت لا تسمعين
أغني.. بنبرة طفولية باكية:
أرتيريا... أرتيريا

أرضنا المغمورة

هذه الأرض
كوكبا كانت أم ضربة حظ
ستتآكل كما رئتاي الوديعتان
في عيد الريح

وحين الملاحون يتبادلون الكؤوس
سيكون للتوت معنى آخر في رأسي
ربما فراغ في الألوان
ربما العالم.. وأغنية
أو شجرة تناست أخضرها
نكاية في الغابة

أراهن على الساقطات بعد الآن
كما كنت أفعل أيام زهوي الأولى
أراهن على أحجار الماء
على البضاعة الرخيصة
الأوبئة أيضا لها في حقيبة يدي
متسع وصديق

بعد الآن
لما يثمر السعال
سأبهر المدينة
وأنا أقفز من غصن إلى قلب
بسهولة الضوء

أيتها الأعالي المعكوسة
لك سأصلي في السهرة
لسكارى البادية
للساقطين
للأرض
سأهمس بلا صوت
من خلف الغروب
كما أطفال الملاجئ:
ماذا دهاك يا عصفورة؟
مقابل دفتر وسحابة
ابتسمي في وجهي
لأنطلق
أنطلق
إلى حيث لا يجب أن أكون

تلاميذ خلف سور المدرسة

نغلف قطرة الندى بمائها
فيما السفح يلتقط أساس السحابة
ننهب حبة الأرز
ونسمي البرقوقة موعدا يمكن إصلاحه

ونحن نجرف الحياة مع قمصاننا المخرومة
نفكر قليلا بما يصعب ترويضه:
مشية السكير مثلا
أو أصابع "محمد كلاي"
بالبالونات التي علقناها بين كل القبل الفاسدة
كأجراس من الحمى والبرونز
حلمنا بالتيه
وسفكنا البندقية.

المواطن العالمي شكري بوترعة

لم يستسلم ضدكَ، للأقفال المكدسة على قطرة
قمرك
ولا رؤاك هرمت بين الظل والساقية
لا شيء، كي يتسوّل لك قبلتين
ولا غرف إضافية، كي نغازلها بالجثث ومن
عبروا
لا شبر يا فتى، في الوقت الواقف قرب أسِرتنا
كي نذرف فيه حروبنا، وحبنا للوحل

ثمة بحر يفصل بين المحتجين ومائدتك الليلية
ستفهم وأنت تشاهد انسحاب السماء
لماذا يقبض الظلام على الزناة، ويرسلهم إلى
الأزمات
ستفهم، لماذا العنف يخيط لنا جوربا بلا شقيق كل
صيف
وكيف أني، من ثقب في شبابي، أروّج لك!

أعرني من سعالك، لأقهر الرتابة
وأمهلني بعض القصائد، أزور بها دويلات النمل
وأصير مثلك، غصّتين فوق غصن، فوق كوكب

شكري
ها أنت تعزز وفاءك
لتنورة فائضة عن حاجتك لهما
ولا خط إلا ما يدوّن به الخزف فضائحه
لا برد إلا.. ما يفرزه تمردك على القمصان

كلانا، يوزع الصلوات على الكواكب
وأحدنا، كالآخر.. يعبئ الأكسجين باللعنات
لا حظ لنا، حين المطار لم ينجب هدايا
لطفلنا المحتمل
ومهما حرّفنا اليتم
سيصلح أحذيتنا
قبطان الدفاتر

كيف ننجو يا شكري، وكلانا يرفض أن يؤمن
رأفة بالمؤمنين والكتب الكسيحة؟
لكن، سيتسلل الفجر إلى حجرات الفلاسفة
لتقلع الأمهات عن عاداتهن السيئة

والليلة، الليلة... يا شكري
من حديقة "جوبيتر "
أطل عليك
شمعتين وشمعدان

الغامقون أيام الحصاد

ها هي الريح
مختالة
كأنها نحن
الغامقون أيام الحصاد
الباكون نهارا
في كل أنواع الشوارع
الغامضون ليلا
كأن لا ليل لنا ولا فكرة
الحائرون كعيون أطفال
خلف زجاج بارد

ها نحن أيضا
فينا من الحزن الكثير
فينا نهايات البحر
والعطش الكامل
وفي أصابعنا
سر الأزرار
وبدايات الجداول
وبيننا جليد ما
كالجليد حقا
ومغارات غادرت سكانها

نحن
أطفال الله المشتعلون
بائعو المطر، غزاة الكبريت
كأننا الحنين تارة
أو الغبار الذي خبأته النوافذ
تحت ذنوب النمل
وها هي الريح الآن
تُنكّل بالصيد
إنها تناضل لأجل العسل

نحن والسعال
مدينتان
أو معا
مدينة وحيدة

وهاهي الريح
صديقتنا البالية
تصعد إلى بارئها
ممتلئة بالفشل
لكننا معا
معا خلف زجاج النافذة

وغافلهم وجهي..

وغافلهم وجهي
ثم انهار في المدينة
تلك الشوارع التي لا اسم لها
أعترف لها بالثراء:
أطفالها الحفاة
ونساؤها الغريبات
والكآبة
الأرصفة التي تضيق ذرعا بالخطى
واللصوص أصحاب الوجوه الجذابة
والعيون المرهقة
هؤلاء عائلتي

لكم الاحتفالات والأحضان المغفّلة
لي العراء العطوف، وبحّة النوارس القديمة
لكم الموسيقى
ولي وجع الذئاب
وعويل الزوايا التي لا أعرفها
لكم هذه الأوطان وحتى الشمس، ولي
مطر الأساطير وثلج الكتابة!

تماما كما أنا.. تلك السفينة
التي شربها الرمل
تماما كما أنا
تلك السماء الوحيدة
حين تخذلها الغيوم ويتاجر ببراءتها الرعد

أحيانا
أتخيل أعواد الثقاب
فرسانا مستعدّين للنار كل لحظة
فتمتد لحظتي إلى رحم الغيب
أنحني بإجلال
ليس للعاصفة،
لكن للفرسان الممتلئين بالدموع
وبالطرقات المجهولة

هو، سيدخل البحر
بحذائه الإيطالي المسروق
وأنا، لن أتوارى في الماء
سأتعرّى للفضاء
أصرخ: لهم اليابسة
لهم التقاليد والمربعات
ولي الدائرة، وعيناك الحائرتان
لي أنت
وأنا أكتفي بك
يا عالمي الوسيم

تعليق الكلام على عرس الكنايات

كان الضوء يُفخّخ مداخله بفضائح الغجريات
حتى إذا الريح شاخت
وأهدت أعاصيرها للهوامش
امتثل الليل
راهبا يلمُّ دم العاشق في جرة من ضباب!

كان الغد ماكينة لادعاء الحاضر ورسكلة الذكريات
يده الخرافية تستعد لتوديعنا
ما غرسنا الأغنيات
هو الله جاهزا لابتكار الملاحم

ورطة من رخام!

هو العاشق يسترق السمع لزهرتين على حافة الحلم
إحداهما شيّعته إلى نسغها
والمجدلية فرّت من كأس القداسة
هرّبها طائر الأرض القديم لدفتر كاتب طائش
وهناك تعرّت لحشد من الصعاليك
المجدليةُ- حي تُفككها تطير وحوش الأساطير البهيّة
تواجهك بطفل الإشاعة يفرك عينيه
كعائد من جنة النوم

كل شيء يعرّف نفسه على أنه جارُ ظله
وحده الرب يخطّ الحكاية على صفحة من رماد!

كل شيء قبل الكلام كنّاشة صافية
سقوطا يجمل فكرة الهاوية
وعشبا تُعايده التربة
هل نعيد للضوء جنايته
لتشفى البداهة ويغمى على الفارق في التوقيت؟

سيُجاملنا الحظ.. يصنع زهرة لشتاء الكتابة
وسنحتفل، حين تنضج الشمس ويتبخّر الإهداء!

لم ينتبه جمهور الضحية إلى دمعة تسعل بين الصليب
وموهبة الراوي-
لخرير يكبر في الخطأ الإملائي-
لهمزة وصل تنفذ ما وعدت به المسافة،
لم يهاجر سدى سرب الخيالات إلى فم القصيدة
هاهي، تُربّي سلالاته مأخوذة بالحذر الأمومي
وفائض التجربة

وهاهو يُضمر في الحدس محرقة
يرسل قناديله عبر الكنايات
حتى البحر تشقلب في كابوسه الشخصي
-في الكابوس- رآنا في نزهة بين الكواكب
تغرينا الجهات باجتناب الوصول
والانضمام لرأي السراب في احتلال النهايات

فتعال نُهدد الكتاب بالهذيان
نحتج أمام الملك بأصابعنا السائلة
تعال نُفتّت خلفية البلاد ونرشقها
بالسأم والهزليات المستنفذة!

كان المساء خدعة بصرية، والليل أناقة الحزن
والفجر سمسارا يقدم للنهار لائحة الغائبين
والنهار لاجئا يستغيث بلثغة المتسول وركام اللغة العامية

فيما الطواحين تعتذر لحقول القمح في مذكرة الحالم
تتلعثم الأسطوانة الخالية-

فدعني أرتب حجرة الدرس ليصير المعلم نايا
والمصطبة بحرا والتلاميذ ضيوف المجاز!
دعني أفشل في تبرير العالم لطفل في الرابعة
يرجمني بالسؤال
فقد فاتحت العوالم بعضها فيما يخص انقلاب دمي
فعاد السحاب إلى وكره
وتشاجرت الأرقام على شاشة المنطق!

من يقنع الضوء بتطوير أمجاده؟
من يحذف الموتى من أعصاب الأرض؟
ها كل شيء دليلا على لا شيء
بهجة يُطيّرها بيت شعر حسود/
عطب يشير إلى نفسه/
وأسمال مرافئ!

حصاد -قصاصات شعرية-

إحالة

الرجل المحدق في السماء
لم يفرغ أحزانه في فمي
الرجل الذي أحب الأقلام الملونة
لم يُرزق بقلب أكثر مدعاة للشوق
الرجل الحار كلسعة
لم يسحق تحت صمته قنبلة

ارتياب

ثمة القطط الوديعة
الوجع المهيب
ثمة نعيق الإسفلت
الخجل السريع
شغب الساعة
يا للحسرة
لعلّ العاشق يمطر!

عبث

رجل الضوء
مازال يحتفظ بأول ولاعة
مرة
يشعل مصباحا بين كتفيه
مرات
يُفكك الكون

نظرة من فوق

أن يرتفع كمجنون
إلى فكرة ممتازة
أن يقطع على الليل خلوته
ويمنح للبرد قفازه
الرجل الذي سرق العالم
نسي قلبي في الحديقة
القلب المكتنز
المغرورق، كجبين عجوز

رصيف

الرجل المنذور للرصيف
يجرح قدميه
يحركهما في الهواء
يزيح الفراغ
يهذي
بحرقة!

وباء

مأساة ثانية أن يشيع
الزهايمر في العوطف
كما تشيع الأوبئة في البحر
والحبر.. في الورق الأحمر
ومرة أخرى
بلا طائل، يحفر في الوعد
بمخالب
أو بلا شيء

رهان

لكما الذي ليس هنا:
هتاف النرد،
رقصة تولستوي المؤجلة
أرغفة الحرب العذبة
لكما السخونة
الطائرات الورقية
لكما..

ببساطة الحب ووعورة القلب

أحب الدودة المتعثرة في تربة مبللة
والزهرة العالقة على حافة عالية
والشجرة الهرمة المنسية في عمق الغابة

أحب الطفل الذي يسأل: لماذا لا يحبني أحد؟
والرجل المهمَل والمرأة التي تنتظر بشعرات
بيضاء حبيبا أسمر أو أبيض أو غير مرئي..

أحب الحشرة العالقة بين عشبتين والديمة التائهة
والنجمة التي لا نراها
أحب الجرم اليتيم وحبة القمح التي تحت الثلاجة

أحب الجرو الذي يحلم بكيس قمامة والهرة الأنانية
مكسورة الساق
أحب الكتب التي لم يقرأها إلا صاحبها والفنان
الذي ترفضه المسارح
والغبي الذي لا يستطيع أن ينجو من المدرسة

أحب القبيح الذي يعشق فاتنة الشارع الخلفي
والفقمة التي سيأكلها الذئب بعد لحظات
أحب السمكة التي تدخل تلقائيا في جوف الحوت
الضخم
والفراشة التي مُسح جناحاها بأصابع طفل فضولي

أحب الرجل الذي لا يملك الجرأة ليعبر عن أسفه
والهرمين الذين لا فرصة لهم لتصحيح مسودات
حياتهم
أحب، وأحب، وأحب...

أغنيتان

بجناحه الأسمر
يقلِب الملاك الفاسد
بيضة الأيام

- -

ماسح الأحذية في بلغراد
سحنته معي
يداه نهران

آمال رقايق

***